العدد(1628) السنة السابعة -الأربعاء (14) تشرين الاول 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

# ثمن الاستعمار

**الكتاب: صحراء**
**تأليف: ج.م.ج.لوكليزيو**
**ترجمة: ابتسام عبد الله**

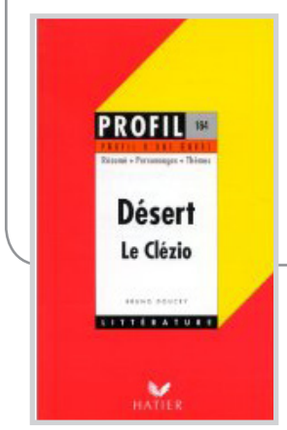

لوكليزيو

قبل حصوله على جائزة نوبل في العام الماضي، كان للكاتب لو كليزيو حضور ضئيل في اميركا. وربما ان القراء لم يتذكروه: الشاب الوسيم، الفرنسي – الموريتاني، الذي فاز منذ اعوام بجائزة الرواية الفرنسية عن عمله الاول، "إستفهام".

وفي اعوام السبعينيات، كان لوكليزيو الذي تعرف على عدد من البلدان، قد عاد الى عادته في الترحال من اجل الاستكشاف والتعرف على مشاهد طبيعية بدائية، وذلك في كتبه ومنها "صحراء"، الذي نال جائزة تقديرية اخرى من فرنسا، ولم يترجم عن الفرنسية الى الانكليزية الا أخيراً.

وقبل جائزة نوبل، كانت الاعمال الروائية الاولى له لاتجد ترحيبا لطبعها. وعمله الاخير المستوحى من طفولته واهتمامه بالبيئة استقبل بشكل عابر، ولوكليزيو، رجل متوحد اشبه بناسك، وبروزه المفاجيء امر مدهش.

ان الترجمة الامريكية لكتاب جان – ماري غوستاف لو كليزيو، "صحراء" يعتبر لتلك الاسباب التي وردت حدثاً مهماً، في جلب احد اكبر الكتاب الفرنسيين نحو مدى اهتمام أوسع. ان الكتاب يعتبر من اغنى الكتب الشاعرية تحريضاً، ورواية تاريخية مطلوبة بقوة. وهي بتقديمها كيفية تأسيس المستعمرات وتراثها بعد مرور ٣٠ عاماً. ولوكليزيو يمزج معاً قصتين تجري احداثهما في القرن العشرين، ويحكي عن آخر ايام التوريغ، وهم المحاربون الصحراويون الذين عُرفوا بـ "الرجال الزرق"، وتم ابعادهم عن ارض اجدادهم في شمال افريقيا من قبل جيش الاستعمار الفرنسي و"النظام الجديد"، مضافاً الى ذلك، آلام ومخاض الجيل التالي منهم الذين وجدوا انفسهم في شرك أكواخ مدينتي طنجة ومارسيليا.

أن الشخصيات الرئيسية في، "صحراء"، الشاب الشجاع "نور"، الذي هاجر عام ١٩٠٩ شمالاً، عابراً الصحراء الغربية مع قافلة لقبائل البربر البدوية، وشابة يتيمة حالمة تدعى "لالا"، من احفاد "الرجال الزرق"، حيث يساعدها نسبها على البقاء على الحياة وتحمل حياة المهاجرين في السبعينيات. وهناك شخصيات ثانوية، اشخاص لهم خلفية تاريخية اسطورية مثل الشيخ ماء – العينين، المبجّل من قومه والذي حوله الفرنسيون الى شيطان غريب الاطوار. وتبدو تلك خرافية مثل روحي "لالا" (الهارتاني وهو راع أبكم قادر على الاتصال بالحيوانات ونامان، الصياد المسنّ الذي يحكي لها القصص الذكية) او الصبي الغجري راديز، الذي يتم تدريبه ليصبح لصاً في شوارع مارسيليا، اما القوة الموجهة في "صحراء"، فهي الارض نفسها. وعنوان الكتاب يبدو وكأنه يوحي بالصحراء والصخور المثلومة والحرارة اللاذعة والكثبان المذهلة، وموجات الاماكن المفتوحة، واللازمن العميق في ابدانهم. الصحراء ليس مكاناً للاحداث بل هي ايضاً مملكة ومصدر وحالة للذاكرة.

"الصحراء" تمضي ببطء، تبدأ خطواتها بالهجرة الجماعية المؤلمة عبر الصحارى، وطريقة لوكليزيو في السرد هي الوصف المطولّ في ذكر كافة التفاصيل لتلك المعاناة: وتكرار مشاهد السماء والطيور، الرياح والضوء، والتأثير على القارىء عبر ذلك.

ان لوكليزيو يكتب عن أناس قريبين من الارض والبحر، وقصصهم تأتي من هناك، وهو في الوقت نفسه يكتب عن الطبيعة الاسطورية ومقاومتها المتواصلة للقوة: "رجال يخرجون الى الصحراء، وهم يشبهون سفناً في البحر، لا احد يعلم متى سيعودون".

ان الربط ما بين الارض ومخلوقاتها، بشر، نباتات، حيوانات، حشرات، اصبحت موضوعاً متقداً بالمشاعر لدى لوكليزيو في عمله الاخير، والعبرة بـ "نور" و "لالا" بشكل اكثر مباشرة، التي تهرب من الحقيقة القاسية للحياة وتقيم في العالم السري مع الـ – سر، روح محارب لرجل ازرق، "حلم قد جاء من مكان بعيد". ولتلك الروح ضياء الصحراء في عينيه، كما في "لالا" ايضاً، والذي يساعدها للنجاح في عملها باسم عارضة الازياء العالمية هاوا – عمل تتخلى عنه بعدئذ لتعود الى مقر اقامتها القديم في طنجة وتضع مولودها هناك.

***عن النيويورك تايمز***

# السبعينيات.. أعوام الضجيج والصراعات

**الكتاب: "أيام غريبة حقاً"**
**تأليف: فرانسيز وين**
**ترجمة: (المدى)**

"عبر السبعينيات، كان هناك ضجيج متصاعد من عدم الرضا، وأصوات صاخبة تتذمر من الاوضاع السائدة في العالم: البيروقراطية السوفيتية، الديكتاتورية في اميركا الجنوبية، الضعف في النقابات البريطانية – بخصوص الديمقراطية، او التذمر من اي امر وان كان بسيطا في الحياة اليومية مثل: اصوات مزعجة، الضغط على عدة ازرار للحصول على مكالمة هاتفية وغيرها" هكذا يبدأ المؤلف كتابه عن اعوام السبعينيات مضيفاً: ان القادة السياسيين كانوا اكثر ميلا الى المواقف الشاذة الغريبة للعديد من القضايا السياسية.

كان هناك في اميركا الرئيس نيكسون، صاحب سياسة الانفراج في القضايا السياسية الدولية، والذي زار الصين، ويتصل بعد غروب الشمس بالموظفين الادنى، وبشكل استثنائي (في ليلة ما اتصل بخمسين منهم)، او يدخل في نقاشات مع اعضاء إدارته، يسأل عمن موجود منهم في الولايات المتحدة الامريكية او في مهمة خارجها ومن الذي سيغادرها قريبا. ومكالماته تلك تسجل حسب النظام الخاص الذي وضعه لحمايته او تبرئته امام الاجيال اللاحقة (وهي لم تنفعه قط بعدئذ).

اما في المملكة المتحدة، فبدأت الانتقادات الجارحة تنهال على هارولدويلسن رئيس الوزراء، من قبل مساعده الشخصي مارسيا ويليامز. كما ان التضخم منها ارتفع الى ٢٠٪. ويعتقد ويلسن ان الولايات المتحدة بأجهزتها السرية وحكومة جنوب افريقيا يحاولان النيل منه، وان السوفيت يتنصتون عليه إلكترونياً بواسطة سفن الصيد في جزيرة سيسلي. كما ان بعض افراد المخابرات البريطانية يعتقدون ان ويلسن يعمل لصالح المخابرات السوفيتية!

وفي الصين نجد صراعاً بين ماوتسي تونغ ولين بياو، والدولة التي تعتبر الاكثر سكاناً في العالم، كانت تحكم من قبل شخصين مريضين بالوسواس، الواحد منهما يتآمر ضد الآخر من اجل إسقاطه.

وفي السبعينيات ايضا، نجد عيدي امين في اوغندا، بينما الرئيس نغوما يلغي البنك الوطني في غينيا الاستوائية ويعدم مديره السابق ويسيطر هو شخصياً على خزانة البلاد.

اما النخبة السياسية والاجتماعية فكانت متشائمة جداً في اميركا. ويكتب آنذاك البروفيسور بيترغونتر من جامعة تكساس، "بعد ٣٠ عاماً سيكون العالم بأجمعه، باستثناء اوروبا الغربية، شمال اميركا واستراليا، في حالة مجاعة". والحرب بين مصر واسرائيل في عام ١٩٧٣، تهدد النفط، وتثير التساؤلات حول انتهاء الحضارة. وفي ذلك العقد من الزمن برزت بادرمينوف، اي الألوية الحمراء والتوبوماروس، (واطفال آخرون أشرار من اتباع شي جيفارا. والثوري البريطاني طارق علي يمتدح قيام المتمردين بإعدام السفير الالماني في غواتيمالا. وفي عهد إدوارد هيث، رئيس الوزراء الذي جاء في اعقاب ويلسن، صدرت خمسة بيانات حالة طوارىء، بعد ٢٣ عاماً لم يعلن فيها غير بيانين. وتتحول شمال ايرلندا من محافظة مضطربة الى منطقة حربية.

وفي السبعينيات انتشرت تنبؤات تتوقع عدداً من الانقلابات. ويتذكر المؤلف عودته الى لندن آواخر عام ١٩٧٣ وقرأ العنوان الرئيسي في صحيفة سبيكتيتر يقول، "انقلاب عسكري في بريطانيا!" وكانت تلك الفكرة متداولة بين كبار الصحفيين، والضباط الكبار ورجال السياسة والاعمال. كان وين قد وصل لندن مع غيتاره ناسيا ان الستينيات انقضت وجاءت كآبة السبعينيات ويتحدث عن ذلك قائلا، انه كطالب شيوعي آنذاك، كنا اصدرنا في عام ١٩٧٥ ملصقا يقول، "التاريخ بجانبنا" وكان يحمل رسماً لاصابع يد تشير الى البرتغال، فيتنام، موزمبيق، انغولا وكمبوديا. كما ان اللورد كالفونت، قدم وثيقة (فيلم مصور)، يظهر فيه واقفاً عند قبر كارل ماركس، معلنا ان الشيوعية ستصل آجلا ام عاجلاً الى بريطانيا.

وفي السبعينيات انتعشت حركة تحرير المرأة، وأدت الى مشاكل عديدة اجتماعيا، والى تغييرات في السلوك الاخلاقي بصورة عامة.

وحدثت آنذاك في اميركا، ضجة بسبب احتجاج لجنة الكنيسة على بعض الاعمال السيئة التي ترتكبها الحكومة ومنها العمليات غير الشرعية التي تقوم بها اجهزة الـ FBI و CIA في الداخل والخارج. وكان ذلك التقرير يفوق بكثير عما يعتقده الناس، اذ تظهر ملفات الـ FBI، حوالي ٥٠٠٠٠٠ افراد او مجموعات. والاسوأ من ذلك ان تلك الاجهزة تدخلت عمداً لتصفية منافسيها. وكانت فضيحة ووتر غيت احدى ثمار تلك السياسة.

***عن النيويورك تايمز***

# مارلين مونرو.. قصة حزينة جداً!

مارلين مونرو



"سيرة الحياة النهائية... الانفجارية، الإلهامية، المحركة على نحو مدهش"، كما جاء في عرضٍ جوناثان ياردلي للكتاب.

و لن يدهشك أن تعلم، يقول ياردلي، أن (الحياة السرية لمارلين مونرو) ليس كأي واحد من الكتب الآنفة الذكر. ذلك أن تارابوريلي، وهو صحافي مستقل ـ كان من موضوعاته مادونا، وإليزابث تايلر، وديانا روس وبالطبع جاكي كندي ـ يُدعم ادعاءه المهزوز بالأصالة على ناحيتين من حياة مونرو: النساء الثلاث اللواتي كنّ أموراً مركزية في طفولتها و مراهقتها المضطربتين، والتيار القوي من حالة عدم الاستقرار الذهني الذي جرى من خلال طرف أمها في العائلة. غير أن هذه الأمور معروفة جيداً بالنسبة لأي شخص تتبّع حياة مونرو وعملها الفني، وليس هناك من أمر "انفجاري" أو "إلهامي" في مناقشة تارابوريلي لها.

ومن دون شك سيكون من المدهش بالنسبة للقراء الأصغر سناً أن تستمر مونرو في كونها موضوعاً للكتب، والمقالات، والأفلام الوثائقية، والأغاني وما إلى ذلك على مدى أربعة عقود ونصف من الزمن بعد موتها ـ إذ أنها انتحرت في عام ١٩٦٢ ـ لكنها حتى اليوم تبقى كما كانت في العقد الأخير من حياتها، حضوراً ثابتاً في الميثولوجيا الشعبية الأميركية. وأنا لا يمكنني هنا أن أورد تفصيلات إحصائية، لكنني أراهن على أنك لو ذكرتَ اسم "مارلين" فإن أربعة من كل خمسة أميركيين بالغين في الأقل سيعرفون على الفور مَن تعني.

هذا التعرّف المباشر من الاسم الأول يمنح نوعاً من الخلود، ولا تبدو على مونرو أية إشارة إلى التلاشي. فهناك فلم واحد فقط من الـ ٣١ فلماً التي ظهرت فيها يتمتع بقوة باقية ـ وهو فلم "البعض يُحبه ساخناً" ـ ومع هذا فإن صورتها، في السينما والصور الفوتوغرافية الساكنة، تبقى إلى يومنا هذا الصورة المصغرة الأميركية للجمال الأنثوي والاغراء الجنسي. وتبدو صورتها العارية بملابس السباحة التي التُقطت لها في عام ١٩٤٩ أليفةً على نحو حقيقي لدى الناس، ولو أنها فقدت إغراءها اليوم. أما الصور الشهيرة لوجهها التي عملها أندي ورهول، فيمكن أن لا تكون فناً، لكنها صناعة أيقونية بالتأكيد. ولاتزال علاقاتها الزواجية أو الجنسية مع بعض أشهر رجال عهدها ذاك ـ جو ديماغيو، أرثر ميلر، فرانك سيناترا، جون ف. كنيدي ـ موضع قيل وقال، وتجميل رومانسي، وتشويه. وباختصار، فإنها ثابتة على مر الزمن.

وأنا أحد الأميركيين الذين يظلون يتذكرون يوم موتها. ففي مساء ٥ آب ١٩٦٢، كنت أغادر بولو غراوندز بعد مشاهدة مباراة حين رأيت باعة صحف يلوّحون عند مدخل نفق للمشاة بطبعات إضافية ذات عناوين كبيرة بالأسود. فأصابني الذهول، كما هي حال جميع من كانوا هناك واحتشدوا ليشتروا نسخاً من الصحيفة. فبعد كل شيء، كانت مونرو تبلغ ٣٦ عاماً فقط ـ ١٣ سنة أكبر مني لا غير ـ وكانت الصور الفوتوغرافية تشير إلى أنها في قمة جمالها آنذاك. فأن تموت، أمرٌ لا يمكن تصديقه أو تحمله. ويمكنني القول أن ما كُتب عنها لم يكن جيداً بشكل عام، مثلما هي الحال مع هذا الكتاب الذي يتّسم بنثر غير قابل للهضم وغير مناسب. ومحاولات مؤلفه في التحليل النفساني إما واضحة أو غير ملائمة، واستكشافه لحياتها الشهوانية خليط من الرغبة في الإثارة وعدم الكفاءة (فهو يخبرنا من ناحية أنها كانت "غير مهتمة بالجنس"، وبعد مئات قليلة من الصفحات أنها كانت مخلوقاً من الهوى)، ولا يقول لنا تحليله لأفلامها أي شيء جديد. ومَن لا يعرف شيئا عن حياة مونرو وأسطورتها سيجد الحقائق الأساسية هنا، لكن من دون أن يستمد أية متعة من ذكر تارابوريلي لها.

فقد ولدت نورما جين مورتينسن (وهو اسمها الحقيقي) يوم ١ حزيران ١٩٢٦ في المستشفى العام بلوس أنجلس. ومع أن أمها، غلاديس بيكر، كانت قد تزوجت سابقاً، فإن هوية أبيها كانت وتبقى مجهولة. وكانت غلاديس غير مستقرة الحال (بتعبيرٍ مشفق) وحوّلت الطفلة إلى رعاية امرأة تُدعى إيدا بولينذر، التي أحبتها وأرادت أن تتبناها، لكن غلاديس ظهرت ثانية في الآخر واستعادت الطفلة. ومن حسن حظ نورما جين أنه كان لأمها صديق، هو غريس أتكينسون ماكي، الذي وفر لها العاطفة و الإرشاد، غير أن الطفلة أصبحت غيرمستقرة وبحاجة ماسة إلى الحب، وستظل هكذا بقيةَ حياتها.

وقد أدرك الناس مبكراً ما كانت تتمتع به من جمال نادر، ورأى غريس لها إمكانيات في السينما. وبالطبع فإن كل فتاة حسنة الشكل في لوس أنجلس كانت لديها الفكرة نفسها، لكن نورما جين كانت لديها الأغراض المطلوبة. فبعد أن أصبحت موديلاً لمصور واسع النشر، قامت بتوقيع عقد مع شركة MGM بعد عيد ميلادها العشرين بقليل، و غيرت اسمها إلى مارلين مونرو، بإصرار من الاستوديو، وبدأت تقدماً غير مؤكد بالأحرى نحو الشهرة التي حققتها بفضل الصور العارية ونجاح دورها التمثيلي الأول أمام جوزيف كوتون في فلم "نياغارا" عام ١٩٥٣.

وكان عدد من أفلامها التالية مكاسب كبيرة لشباك التذاكر، خاصة "تلهُّف السنوات السبع" ١٩٥٥، بمشهد تنورتها المرفوعة الشهير، لكنها كانت تقوم في الغالب بأدوار الشقراء المثيرة جنسياً التي كانت تستاء منها؛ فقد كانت ذكية وطموحة للقيام بأعمال جادّة ولو أن مسألة كون ذلك سيكون مناسباً لها تظل مجهولة. وقد تزوجت ثلاث مرات، من دون سعادة أبداً. وقد أدمنت تناول المخدرات، وكانت تشرب أحياناً كثيراً جداً، وهي رفقة لم تفعل شيئاً لتحسين شعورها المتعمق بعدم الاستقرار واللاتوازن الذهني.

و أخيراً، فإنها كانت شخصاً مهذباً، وعطوفاً، يريد أن يكون محبوباً لكن ذوقها كان سيئاً في الرجال، الذين استغلها كثيرون منهم وأساءوا معاملتها. فقصتها حزينة بشكل يفوق الوصف، وتظل تحتفظ بقوتها حتى مع كاتبٍ مثل تارابوريلي.

***عن/ The Washington Post***

**الكتاب:**
**الحياة السرية لمارلين مونرو**
**تأليف: ج. راندي تارابوريلي**
**ترجمة: عادل العامل**

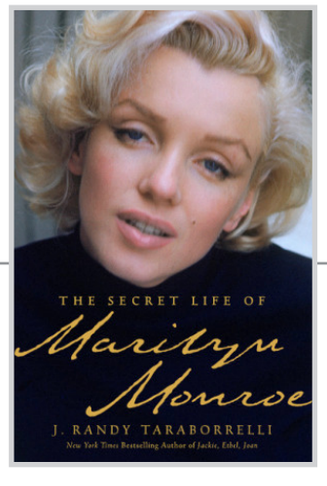


# التجذيف نحو الديمقراطية

**اسم الكتاب: (أسياد البحر – ملحمة بحرية أثينا وولادة الديمقراطية)**
**تأليف: جون ر. هيل ترجمة: هاجر العاني.**

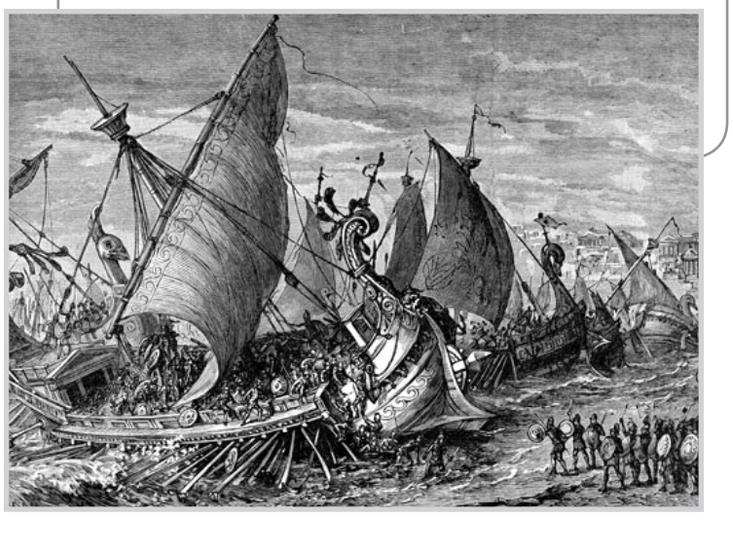

كان [جون ر. هيل] طالباً في السنة الاولى في جامعة (ييل) عام ١٩٦٩ عندما غيَّر اتجاه حياته، تعليق مرتجَل صدر من البروفسور الكلاسيكي الاسطوري [دونالد كاغن]، حيث كان المستر [هيل] يقتبس من (مقدمة في التاريخ الاغريقي) للمستر [كاغن] وعندما علم البروفسور بأن تلميذه كان يجذف في سَبيل طاقم طلاب السنة الاولى (حيث صاح المستر [كاغن] "ها! مجذّف") فقدم ايحاءً، ويكتب المستر [هيل] في كتابه الجديد ليقول "قال لي انني ينبغي ان ابحث في تاريخ أثينا من الموقع الممتاز بمقعد مجذّف" ويضيف "لقد كانت مهمة – انا وجدت انها – تستمر مدى الحياة".

ومضى المستر [هيل] في الدراسة في جامعة (كامبرج) حيث قام بعمله على شهادة الدكتوراه حول تطور سفن (الفايكنغ) الكبيرة (القراصنة الاسكندنافيون)، ومن تلك النقطة باشر بحياة مهنية آثارية طويلة الامد تضمنت الكثير من عمليات البحث تحت الماء عن السفن الحربية سحيقة القدم، وبعد عقود من الزمان تم خداعه اخيراً ليكتب كتابه الاول وهو "أسياد البحر – ملحمة بحرية أثينا وولادة الديمقراطية" وعلى طول السطور كان المستر [كاغن] يقترح.

ونظرة المستر [هيل] لأثينا من مستوى سطح البحر أبان عصرها الذهبي هي – كما كان المستر [كاغن] قد خمّن – طريقة جديدة ومثيرة لمقاربة قصة رويَت مرات عديدة من قبل، و ربما ما لم يخمنه المستر [كاغن] هو أن تلميذه كان ليصبح أفضل بكثير من مؤلف عادي، وفي كتاب "أسياد البحر" تجتذب أذنيك من الصفحة الاولى جُمَل المستر [هيل] البسيطة ولكن القوية. فهو يكتب في مطلع كتابه "في الفجر عندما كان بحر إيجة يستلقي ناعماً صقيلاً كترس لامع كنت تستطيع ان تسمع سفينة ثلاثية المجاذيف (سفينة قديمة في كل من جانبيها ثلاثة صفوف من المجاذيف– قاموس المورد) من أثينا في حين انها كانت لا تزال بعيدة بمسافة طويلة "ويضيف" في البداية كانت تأتي جذفات موزونة خفيضة كقرع طبل نائي، ومن ثم كان يتبين تدريجياً صوتان مميزان ضمن كل جذفة وهي لطمة قارعة عميقة لخشب يضرب الماء تتبعها موجة جريئة، و كانت اصوات (ووبف!) و(وروش!) تشكل الى حد كبير جزءاً من عالمهم بحيث انه كان لدى الاغريق اسماء لها، فقد كانوا يسمون طرطشة الماء (بتيلوس) واندفاعه (روثيوس)، وبلا هوادة كانت النبضة لتردد الصدى عبر المياه مقرِّبةً السفينة".

وهو يكتب "هذا الشبح المفزع، الاسود المتأرجح والمعبأ رجالاً والمحفوف بالمجاذيف كان رمزاً للحرية والديمقراطية ولكنه ايضاً رمز للطموح الاستبدادي، لقد كانت سفينة حرب من أثينا، مركب واحد في بحرية مكونة من المئات منه كانت تُشبع رغبة شعب أثينا".

وفرضية المستر [هيل] في "أسياد البحر" هي ان انشاء بحرية أثينا الجبارة التي كانت تتألف الى حد كبير من سفن حربية خفيفة الوزن تُعرَف بثلاثية المجاذيف والتي كان يجذف فيها (١٧٠) مجذّفاً في ثلاثة صفوف قد أدى (هذا الانشاء) مباشرةً الى عصر أثينا الذهبي وشكل ديمقراطيتها المتقدم، ولأكثر من قرن ونصف – بين عامي ٤٨٠-٣٢٢ ق.م.– كان لدى الدولة المدينة أثينا (دولة ذات سيادة مؤلفة من مدينة مستقلة والمناطق الخاضعة لسلطانها – قاموس المورد) ذات حوالي الـ (٢٠٠٠٠٠) نسمة (لديها) أقوى بحرية على الارض، اذ يكتب المستر [هيل] "بدون بحرية اثينا ما كان ليوجد البارثينون (هيكل الآلهة أثينا في مدينة أثينا – قاموس المورد) ولا مسرحيات [سوفوكليس] ((٤٩٦؟ – ٤٠٦؟ ق.م.) مؤلف مسرحي اغريقي يعتبر أحداً أعظم المسرحيين التراجيديين في الادب الاغريقي – قاموس المورد) التراجيدية او [يوريبيديز] ((٤٨٤؟ – ٤٠٦ق.م.) كاتب مسرحي اغريقي يعتبر أحد أعظم شعراء التراجيديا الاغريق. وضع نحو ٩٢ مسرحية – قاموس المورد) ولا جمهورية [افلاطون] (فيلسوف يوناني) ولا علم سياسة [أرسطو] "(فيلسوف اغريقي يعد واحداً من اعظم الفلاسفة في جميع العصور– قاموس المورد) ويضيف "قبل الحروب الفارسية لم تنتج أثينا أية أعراف عظيمة في الفلسفة او العمارة او الدراما (المسرح) او علم السياسة او الكتابة التاريخية، بل جاءت كل هذه الامور على حين غرة بعد ان صوَّت اهل اثينا على انشاء اسطول وتحويل أنفسهم الى قوة بحرية مطلع القرن الخامس ق.م."، والعمل الشاق في انشاء اسطول وصيانته جعل المجتمع يستجمع قوته، اما الحماية التي منحتها البحرية لأثينا فقد فسحت لها المجال لتزدهر وتدرأ خطر الاعداء الذين كانوا قد اجتاحوها وغيرت شخصيتها المتسامحة والفضولية، ومن بين قادة الأساطيل او أسراب ثلاثيات المجاذيف كان الكاتب المسرحي [سوفوكليس] والمؤرخ [ثوسيديديس] (يعتبر اعظم المؤرخين الاغريق على الاطلاق).

و"أسياد البحر" هو الى حد كبير كتاب عن الحرب، اذ انه يصور سلسلة متواصلة من معارك اليابسة والبحر بين أثينا وأعدائها المتبدِّلين بما فيها جيشا بلاد فارس واسبارطة وبحريتيهما.

ويشير المستر [هيل] الى ان استخدام ثلاثيات المجاذيف كان يبشر باقتراب "عصر جديد من الحرب"، وللمرة الاولى "كان يتم خوض المعارك حيث لا تقاتل أغلبية المقاتلين أبداً باشتباك متلاحم (بالايدي) مع الاعداء – بل في الحقيقة انهم لم يكونوا ابداً يرون العدو"، وكانت ثلاثيات المجاذيف تنتصر في المعارك عن طريق نطح السفن المواجهة حتى ان المكر كان أهم بصفته قوة وحشية.

ونجاح البحرية الذي عزز أثينا ساعد ايضاً، في النهاية، على تدميرها.

فعندما يكون لدى شعب ما بحرية ضخمة ومن الصعب الابقاء عليها فيكون من المغري وضعها (البحرية) موضع الاستعمال، وكان اهالي اثينا القلقون يشنون حملات ضد حلفائهم وغالباً ما كانوا يتصرفون بعدائية وتهور محرِّضين الاعداء الخطرين على الحرب، الحماقة والكبرياء كلمتان يستخدمهما المستر [هيل] اكثر من مرة، وقد كان [أفلاطون] من بين منتقدي بحرية أثينا النهمة وكذلك كان [أرسطو] الذي كان يعتقد انَ "ديمقراطية ثلاثيات المجاذيف" كانت وبالاً عليها (أثينا) وعلى الآخرين.

وقد انتهى عصر أثينا الذهبي عام ٣٢٢ ق.م. عندما اندحرت بحريتها اندحاراً حاسماً ومخزياً على يد المقدونيين، ويقول المستر [هيل] في كتابه "انتهى ذلك العهد فجأة كما لو ان شخصاً أطفأ ضوءاً".

ويعاني "أسياد البحر" من بعض المشاكل، فقد يكون المستر [هيل] يبالغ في اهمية بحرية أثينا في تطوير ديمقراطيتها، وقبيل نهاية الكتاب تبدأ بعض من المعارك البحرية العديدة التي يصفها (تبدأ) بالتداخل في ذهنك، ويُغفل المستر [هيل] بعض التفاصيل التي ربما كانت ستخلع صفة البشرية اكثر على قصته، فحينما كانت هذه الاساطيل الهائلة من ثلاثيات المجاذيف تجوب البحار كيف كانت تتم تغذية الرجال؟ وكيف كانوا يفرِّجون عن انفسهم؟ وأي نوع من طواقم الدعم كانت ضرورية؟ اذ يوجد القليل مما ذكر عن الحياة المحلية التي كانت بانتظار اولئك الرجال في موطنهم.

الا ان كتاب المستر [هيل] جيد بما فيه الكفاية ليأمل الفرد سماع المزيد من كاتبه، فهو مؤرخ جاد بشكل فكري يعلم كيف يروي قصص الحرب، وفي موقع مكتبة الامازون الالكتروني دوّن احد المعلّقين على الكتاب بأن "أسياد الحرب" هو كتاب سَمعي مثير بشكل خاص، ولا أواجه مشكلة في الاعتقاد بذلك.

***عن التايمز***